

- مبادئ اداب المهنة فى مراحل التطورات الحضارية

فى خضم هذا العالم المتصارع الذى يسوده النزعة المادية والرغبة فى اشباع الرغبات التى لاحدود لها بعد ظهور التكنولوجيا المتقدمة التى امدت الانسان بوسائل العيش المختلفة واسهمت فى تطوير الخدمات الطبية من تشخيص وعلاج من جهة وسلبت منه جزءاً مهماً واساسياً وهو الجانب الروحي من جهة اخرى غدا الانسان فى بعض الاحيان جزءاً من الالة لذلك نرى ان هناك حاجة ملحة لاعادة النظر فى مسيرة الانسان الاخلاقية وذلك لان من مبادئ اداب المهنة التى تهتم بصحة الانسان هو حماية المريض وحماية من يمارس مهنة الطب من المزالق التى هو فى غنى عنها ونحافظ على سمعته .

ومن المسيرة الانسانية للحضارات المختلفة نلاحظ ذلك بجلاء وان كان بدرجات متفاوتة . ولكن الحضارة العربية ابرز الحضارات جميعاً بتراثها الثرى وما يزرع به من القيم والمثل والمبادئ الاخلاقية التى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وقد اثرت فى العالم واغنته بتجاربها لكنها اليوم يتهدها طغيان الرغبات الشخصية والترف ونسيان النفس والانغماس بالملذات والتفوق داخل الاقليمية والفردية .

فنحن بحاجة الى شحذ الهمم وصقل النفوس والامانة مع النفس ومع الغير مستعينين بذلك السفر الخالد فى الاداب والسلوك الذى كان ينتهجه الامير والفرد العادي .

٢- تاريخ الرعاية الصحية

ان مهنة التمريض وجدت مع وجود الانسان وان تاريخ التمريض قديم جدا حيث اعتبر من اقدم المهارات حيث بدأت كرسالة تؤديها المرأة متطوعة فى ممارسة مهنة التمريض ومساعدة المرضى والمحتاجين حيث كان العمل فى التمريض بدافع انساني و ديني واطاره هو التضحية ونكران الذات . وكان يطلق كلمة ممرضة على الام لانها كانت تعتني باطفالها وترعاهم وتقوم برعاية افراد العائلة كلها لذلك اعتبر التمريض من واجب المرأة اكثر من الرجل.

٣- بداية الرعاية الصحية فى الحضارة البابلية واليونانية

نجد فى التاريخ البابلي اهتمامات واسعة بالخدمات الصحية واصبحت لها مكانة مرموقة واكدت لها قوانين لتنظيمها وانضاجها وحمايتها وقد وجدت نصوص عديدة فى مسلة حمورابي

تشير الى الكثير من النصائح والارشادات الصحية وشرعت عقوبات محددة للمخالفين منهم وقد قسم الكادر الصحي انذاك الى اربع فئات

- الكاشف هو الشخص الذي يشخص المرض
- الجراح هو الشخص الذي يستقطع عضو المريض الذي لا امل له بالشفاء
- الاسي هو الشخص المسؤول عن رعاية المريض بعد التشخيص
- الكاهن هو الذي يجمع بين السحر والشعوذة وبعض التعويذات غير ان معظم الاطباء انذاك من الكهنة الذين اعتمدوا على النذور والصلوات نوعا من انواع العلاجات لديهم . وقد تطور الطب وازدهر مع ازدهار الحضارة الفرعونية واتجه التفكير في ايجاد ايدي فنية مساعدة للطبيب . وقد وجدت البرديات والكتابات التي كشفت عنها الحفريات في مصر الى الطب . عند المصريين كانت حرفة لها استقلاليتها واحترامها والمصريون هم اول من ادخل نظم اصناف في ممارسة المهنة حيث صنف الاطباء المصريون الى ثلاث اصناف هي (الباطني والجراحي والنسائي).

اما في الحضارة اليونانية :- التي ازدهرت اجوائها الفلسفية والفكرية فقد كان اهتمامها كبيرا بالنشاط الصحي فاليونانيين يستحقون الفخر لتحويلهم الطب من مرحلة السحر والشعوذة الى المرحلة العلمية التي يسيطر عليها المنطق والعقل وكانت لديهم انذاك مدرستين للطب وتبين لنا كتب التاريخ ان الطبيب (هيبوقراط) اول من نادى بفصل السحر عن الطب ووضع الاسس العلمية لممارسة الطب والتمريض والتي تعتمد على الملموس لاعلى الخيال وقد اهتم بالمثل العليا عند المعاملة مع المريض ورعايته التي عدت اسهاما استبارات له اجيال متعاقبة وقد اعتمد البعض منها في السلوك المهني الحديث في الطب والتمريض.

٤- الرعاية الصحية في الاديان السماوية

ان الاديان السماوية كافة تؤكد النصح والارشاد والتمسك بالعادات الصحية الجيدة وتؤكد ضرورة الاهتمام بالمريض وتوفير الوسائل الكفيلة المتاحة لشفائه.

اما في الديانة اليهودية :- فقد جاء الكثير من النصوص المستنبطة عن التوراة وسير الانبياء والتي تؤكد على الانسان بان يحرص على اداء دوره في الطب والعلاج والتحري عن الدواء ليسمو في عمله الى تحقيق العلاقة المثالية بين الناس انطلاقا من مبدأ الحرص على التعاون وتجسيد قيمة الانسان ودوره في الحياة وقد بينت الاديان المنتشرة انه ورد في العهد القديم كيفية

التعامل مع المريض وخصوصا المصابين بالبرص والجذام والجرب وكيفية تشخيص المرض ومعالجته وقد وضع نظام العزل الصحي للمريض وحجزه ضمن اجراءات العلاج.

اما في الديانة المسيحية :- فقد سيطرت على الناس التشريعات الروحية ترجمها السيد المسيح بافعال تعد معجزات اخترقت المألوف في الطب والعلاج الروحي . ومن الوصايا التي وردت في الكتاب المقدس (اشفوا المرضى، واقيموا الموتى، واطهروا البرص، اخرجوا الشياطين) وهذه دعوة من السيد المسيح عليه السلام الى حث الناس على الاهتمام بالمرضى ومعالجتهم.

اما في صدر الاسلام :- فقد بدأ الطب يتجه اتجاها علميا معتمدا على التجربة الدقيقة واستخدام الاساليب الصحيحة البعيدة عن الدجل والشعوذة ، كما اوصى الرسول (ﷺ) بتجسيد القيمة الانسانية لدى المريض وامر بزيارته اضافة الى توفير الطمأنينة واسعاده والتحقيق عنه وهذا بمثابة العلاج النفسي وقد اهتم الرسول (ﷺ) بالتمريض و اوكل هذه المهنة الى النساء وخاصة في الحروب ويشير التاريخ الى ان هناك الكثير من النساء اللواتي اشتهرن بالتمريض ومنهن عائشة ورفيدة الاسلمية والخنساء.

٥- التمريض الحديث

بدأت الحركة لتطوير التمريض في فرنسا حيث اعتمدت تطوير المهنة على تعليم الاساليب الصحيحة لتطوير المهارات ووضع نظام معين للخدمات التمريضية في المستشفيات . وجاءت الممرضة الانكليزية فلورانس نايسكل التي مارست مهنة التمريض في المستشفيات وشاركت في علاج الجرحى في حرب عام ١٩٤٥ حيث وضعت نظاما معيناً على اساس تربوية وعلمية لمهنة التمريض وهي انشاء مدارس التمريض وكان هدفها الاساسي هو اعداد الممرضات وتدريبهن تدريباً كاملاً وتأهيلهن للعمل. وبرهنت بأن التمريض الجيد ادى الى انخفاض نسبة الوفيات بين الجنود والجرحى والمرضى ولها الفضل الكبير في وضع اسس وقواعد التمريض وانشأت مدرسة في مستشفى القديس توماس في لندن.